نظرة الفلسفة لكيان الفرد العربي في ظل الزخّرف الرقّمي

Philosophy's view of the entity of the Arab individual in the shadow of digital decoration

Le point de vue de la philosophie sur l'entité de l'individu arabe à l'ombre de la décoration numérique

سهام عرايبية[1]

تاريخ الإرسال: 2022/06/15 **تاريخ القبول**: 2023/01/12 **تاريخ النشر**: 2023/06/01

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على حقيقة كيان الفرد العربي في ظل الزخّرف الرقّمي، كما تُعبر هذه الدراسة عن مدى إمكانية إقامة علاقة بين ما هو رقمي معاصر، وعربي مسلم من خلال بسط أرضية صلبة للفرد العربي، ينطلق منها لتطبيق ما يوافق نمط حياة البيئة العربية، وأعرافها، حتى لا يعيش أي إبداع جديد على حساب تراثه، وماضيه، والذي لا يجني من غيابهما إلا ضيّاع الهوية، وفقدان الشخصية لانهيار القيمة الروحية الشّرعية، والموروثة.

على هذا الأساس، وجدنا في المنهج التحليلي الموضّح لحقيقة هذا الكيان، مسلكا آمننا، به ستتحقق النتائج المتوصل بها إلى ضرورة التمسك بسنن الشّرع الكريم، مع إحياء التراث العربي، لأنه امتداد للماضي العريق قبل أي ممارسة رقّمية، حفاظا على سلامة وجود، وأصالة كيان الفرد العربي.

الكلمات المفتاحية: المعلوماتية؛ التراث؛ الفرد العربي؛ الرقّمنة.

Abstract :

This research paper aims to shed light on the reality of the entity of the Arab individual in the light of digital decoration, and this study also expresses the possibility of establishing a relationship between what is contemporary digital, and Arab and Muslim by laying a solid ground for the Arab individual, from which to apply what corresponds to the lifestyle of the environment The Arabic language and its customs, so that no new creativity will live at the expense of its heritage and past, which can only reap from their absence the loss of identity and the loss of personality due to the collapse of the legitimate and inherited spiritual value.

On this basis, we found in the analytical approach that clarifies the reality of this entity, a safe path, through which the results of the necessity of adhering to the norms of the noble Sharia will be achieved, while reviving the Arab heritage, because it is an extension of the ancient past before any digital practice, in order to preserve the integrity of existence, and the authenticity of the individual entity. Arabi.

Keywords: informatics; heritage; the arab individual; digitization.

Résumé :

Ce mémoire de recherche vise à éclairer la réalité de l'entité de l'individu arabe à la lumière de la décoration numérique, et cette étude exprime également la possibilité d'établir une relation

*المؤلف المراسل

[1]Araibia Syhem, Doctor of human and social sciences, University Mohamed Cherif Messaadia Souk-Ahras : Algeria, e-mail, s.araibia@univ-soukahras.dz

entre ce qui est numérique contemporain, et arabe et musulman en jetant une base solide pour l'individu arabe, à partir duquel appliquer ce qui correspond au mode de vie de l'environnement La langue arabe et ses coutumes, afin qu'aucune nouvelle créativité ne vive aux dépens de son héritage et de son passé, qui ne peuvent que récolter de leur absence la perte de identité et la perte de personnalité due à l'effondrement de la valeur spirituelle légitime et héritée.

Sur cette base, nous avons trouvé dans l'approche analytique qui clarifie la réalité de cette entité, un chemin sûr, à travers lequel les résultats de la nécessité d'adhérer aux normes de la noble charia seront atteints, tout en faisant revivre l'héritage arabe, car il est une extension du passé antique avant toute pratique numérique, afin de préserver l'intégrité de l'existence, et l'authenticité de l'entité individuelle.

Mots clés : informatique ; patrimoine ; individu arabe ; numérisation

مقدمة

كان لظهور الحاسوب دور كبير في الانتشار الواسع للاستعمال الرقمي لدى الأوساط الاجتماعية العربية باختلاف شرائحها، وتباين أعمارها، ما مكنّها من أن تعيش لذّة هذا التطور، لكن ما لبث أن أصبح هذا الرّفاه الرقمي كابوس غابت معه الخصوصية الفردية، ولم يعد الإنسان العربي سيد أعماله، لأن هناك دائما من يفرض نفسه عليه، ويوّجه حياته مرغما إياه على أن يكون طرف آخر في هذه الحرب المعلوماتية.

فعلى قدر التقدم الملحوظ الذي تُعرف به هذه التقنية في اعتمادها السبل الحديثة، كالشريحة الإلكترونية التي تعتبر أداة مراقبة متنقلة لها من القوة ما يقضي على الحرية الشخصية للفرد العربي، وتجعل وجوده الأصيل على المحّك وجوهر كيانه محلّ نظر، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح عدّة إشكاليات، نسعى من خلالها الوقوف على حقيقة كيان الفرد العربي الراهن؟ وما مدى صلابته، واتزانه في حضور الرقمنة؟، وهل سمحت هذه الأخيرة من بقاء تلك اللّحمة التي لطالما عُرفت بها الأسرة العربية؟ وإلى أي مدى نستطيع الجزم بأن التجديد الرقّمي دون رويّة شجع على المفارقة الروحيّة للعقل والواقع العربي؟ وغيرها من تساؤلات تُفْرزها إثارة هذا الموضوع؟

– أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى كشف حقيقة جوهرية مفادها ضرورة إحداث موازنة بين الفرد العربي، والآخر المجال الرقّمي

– أن في تجاهل الفرد العربي لأصالته أثناء التطبيق الرقّمي، إفساد للتفكير، وطمس للهوية.

1–كيان التلاحم الأسري فيه مفقود

لا يتم التفاعل داخل الأسرة العربية الحالية إلا داخل الشبكة المعلوماتية، لذا يُوصف هذا التواصل الرقّمي بالجاف بين الآلات، التي تنقلها دون الأخذ بأهمية تجاوب تلك الذوات ما جعل أفراد هذه الأسرة يقعون في « تقديس المعلوماتية بما يشبه تقديس الكلام الإلهي وما الفتنة المعلوماتية التي نشهدها بين أظهرنا إلا دليل على التأليه للاتصال» (الرحمان ط.، 2006، صفحة 48)، لذا فمن الأولى للأسرة العربية أن تستغل هذا العالم الرقّمي للنهوض بأفرادها، وجعلهم يتحملون مسؤوليتهم في المضي قدما، إلى غاية بارزة هي إعلاء صوت الإنسانية، واستكمالها، لأن اهتمامها بالواقع المادي فقط، واعتباره أساس ارتقائها في سلم الكمال، هو من أحدث الإنسان الدنيوي، الذي تتدهور معه الأخلاق، ما سبب أضرارا كبيرة في الأسرة العربية، وأنتج الفرد المادي بين أبناءها، والذي أفسد عليهم طبائعهم، وسلب مروءتهم (الرحمان ط.، 2005، صفحة 85).

إن التبعية الإتباعية التامّة للرقّمنة تظهر في الأسرة، عندما يسلّم كل قاصر من أبناءها مهمة القيادة، والتفكير والتحكم في زمام أموره للتقنية، وجعلها خليفة عنه في كل الأمور، ما يشجع القاصر على أن يأخذ صورة الفكر الغربي، وحداثته بجميع حذافيره في كل القطاعات منها الرقّمي، اعتقادا منه أنه النموذج الجديد، والمتميز دون غيره، فيطبقه دون تحفظ، والحقيقة أن هذا التقدم بأصوله الغربية لا يخدم كثيرا المحيط الأسري العربي، لأنه تحديث معه أُدخلت المخترعات الحديثة، الاستهلاكية، مع إجراء تغيير شكلي، أو خارجي لا يوافقه أي تعديل في مواقف الإنسان (سبيلا، 2008، صفحة 107)، لذا فالأسرة العربية ليست بحاجة إلى نقله، أو تكراره كما هو في أصوله، ولكن وجب إعادة إبداعه على طريقتها العربية، المسلّمة، الخاصة، فتوصف أعمالها حينها بالتجديد، لأنها أعادت الشيء، وجدّدته مع المحافظة على أسسه الأولى، دون أن ينال التغيير جذور الشيء المجدد إنما يُعاد ليظهر بهيئة جديدة.

إن الجوهر الحقيقي لاستعمال الرقّمنة هو الدعوة للإبداع، والاجتهاد بنية تغيير مستوى الأبناء، وواقعهم بما يناسب ماضيهم المسلّم، لأن الدعوة إلى الأصالة هي في الوقت نفسه دعوة للاطمئنان، والاتصال، والشعور بالدفء، والانسجام مع الذات (سبيلا، 2009، صفحة 253)، أما إذا أصبحت الرقّمنة مجرد بحث متسارع من أجل إشباع رغباتها الخاصة، بمعزل عن الإنسانية، تحولت حتما إلى مصدر مشجع على الانطواء والأنانية، وكلها صور رديئة، قبيحة، مشينة، ومضرة بإنسانية الفرد، ومشوهة لها (الرحمان ط.، 2006، الصفحات 40-41)

لذا يجب على الأسرة العربية أن تربي أبناءها بالتطلع إلى ما يرغبون فيه، بدل أن يقوم الآخر المخالف لأصولها عن طريق آليات الرقّمنة بهذا الدور حتى تعيش معنى الاستقلالية الفكرية التي بها تتجسد ذاتية أفرادها داخل كيان أسرة عربية قوية الدعائم، يكون الفرد فيها راشد الحركة، قوي الذات (الرحمان ط.، 2006، صفحة 260)، مستقل ومسؤول، قاطع

كل فعل مجدد، ومعاصر عن أي وصاية خارجية لأن استقلالية الذات لا تكون عندما يجد الأبناء أنفسهم تابعين لخطى الآخرين، خاضعين لسيطرة التقنية على جميع مجالاتهم خاصة منها العلمية أين أصبحت توُّجههم وفق الحاجات الاستهلاكية، دون الأخذ بأهمية تنمية أخلاقهم، لانشغالهم بتنمية مواردهم، الأمر الذي سارع في وتيرة هذه الوسائل، وهو ما ينذر بالمخاوف، والمخاطر على مستقبل هذه الأسرة العربية الإسلامية المتفردة بأخلاقها عن باقي المجتمعات، لذا إذا ما طلب أفرادها مواكبة العصر الرقّمي، وجب لهم أن تكون هذه المواكبة مواتية لصميم روحها العربية المسلّمة، الموجهة لأخلاقها، لا المحطمة لها، بعيدة عن المادة المهشمة لروحها، وهذا لا يقوى عليه إلا أبناء الأسرة العربية المجاهدة المسلّمة، الذين لا تستعبدهم العوائق، ولا العقبات لأنهم يقاومون أنفسهم وأهوائهم من أجل تغيير أحوالهم وردّ أعداء أمّتهم، وضلالهم رغبة منهم في تقوية سلوكهم (الرحمان ط.، 2005، صفحة 263)

تعيش الأسرة الحكيمة استقلالها فعلا من خلال تخليها عن كل وصاية، وخاصة الوصاية الفكرية، وتستلم القيادة بنفسها فتتحرر من كل سلطة مقيدة لهها، لذا لا يعتبر الفرد العربي معاصر، وله معنى لوجوده، ولحركته في هذا الكون، إلا إذا خرج من تاريخ الإنسان، وحضارته، ومدنيته النسبية، ووعى حضوره في تاريخ الخلق الحقيقي، تاريخ الكينونة (حاجي، 2005، صفحة 41)، فميزة الشخص تكمن في قدرته على التواصل مع الأخرين، والاعتراف المتبادل معهم، ضمن سيرورة خلاّقة تسعى التحرّر، والتصالح مع الأنا، والأخر، لذا كان الفرق بين الشخص، والكائن هو أن الشخص يصنع ذاته انطلاقا من الكائن المادي، أما الشخص فهو الإنسان القيمي (أباه، 2010، صفحة 171)

2-كيان أسقط العقل المادي فيه عَبَقَ ماضيه

تعتبر الأسرة العربية منشأ العلاقة الأخلاقية بين الناس، لذا فإن أي خلّل تعيشه مردّه اعتمادها على العقل وحده في تكوينها، ومراقبة أبناءها أحيانا، وأخرى يغيب هذا العقل عنها لتأثرها بالغرب وتكوينهم، وهو ما يخالف مبدأ الإيمان بالدين وحجتهم في ذلك أن العقل لمّا كانت فيه القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب صحّ له أن يكون منبع للخير، بمعزل عن أي سند ديني، والحقيقة أن لولاه لما كانت هناك قيم أخلاقية، فالأخلاق ليست مصاحبة للدين بل متفرعة عنه، فبه كانت المكارم الأخلاقية التي بفضلها تستقيم حياة الفرد، وبها يتكون جوهره، وليس العقل بمفرده لذا كان صحيحا سليما بالأخلاق، فاسدا، عاجزا إذا ما فارقته، علما إن هذا العقل ينبض بالأخلاق إذا ما انجلت ملامحها على وظيفة الإنسان، ونفسيته، وعائلته، وقومه ثم إنسانيته (الكواكبي، 2006، صفحة 110)، حتى نتأكد من إخلاصها وتقواها، « لأن الأخلاق يُشعر بها بصورة ملائمة أكثر من الحكم عليها» (أحمد، 1992، صفحة 47)، الأمر الذي يفضي إلى

الوعي بأهمية الإسلام في تحقيق التلاحم داخل الأسرة، والحامي لها من انزلاقات الرقّمنة، خاصة بعدما ثبت أنها ليست خيرا خالصا دائما ولا سيما على الأسرة العربية.

إن تركيز هذه الأسرة على ما هو دنيوي باعتمادها العقل وحده، أنساها ما هو أخروي، لانحصار وعيها في مطالب الدنيا، رُغم أن التحضير للآخرة؟ والخوف من سوء عاقبتها ليس خروجا عن الاهتمام بالدنيا، بل اهتمامها بالآخرة هو وسيلة للرجوع إلى الدنيا (الرحمان ط.، 2013، الصفحات 98-99)، لذا فإن القول بالإنسانية والاهتمام بالدنيوية لا يعني إبعاد وجود الآخرة، والعقلانية لا تعني غياب الوحي لأنه شرط لصلاح الكل، لذا كان من الواجب أن تحترم الأسرة العربية لأصولها الإسلامية العربية، وتراثها لا يعني تخلفها عن الركب الحضاري، ل، التجديد لا يعني رفض التراث، ولا القطيعة مع الماضي بقد ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نعرف أو نسميه بالمعاصرة (الجابري، 2001، الصفحات 15-16)، لذا كانت مواكبة الأسرة لعالمها الرقمي لا يكون إلا بتحررها من قيود التبعية، والذي لا يتحقق إلا بممارسة النقد المتواصل للذات مع الأخر، من خلال الدمج بين الأصالة والمعاصرة المساعدة على تحليل التراث، حتى تتمكن الأسرة من رؤيته في الحاضر فيتسنى لها مسايرة التطورات بالقضاء على الحواجز التي تعيق تقدمها، والعلاقة الناشئة بينهما والتي تكون سويّة صالحة كلما جمعت واقعها الإنساني، وعالمها الرقمي بالنص الديني الحنيف.

تُساهم النظرة المعاصرة للتراث على فك طلاسم كل ما هو قديم، وتجاوز العقد الموروثة تمهيدا لكل تغيير جذري (حنفي، 1992، صفحة 19)، مساعد على تأقلم الأسرة العربية مع حيثيات الحياة الرقّمية المعاصرة، لذا كان الإبداع الحقيقي لا يحصل أبدا بعيدا عن التراث، أو بقطع الصلة معه خاصة إذا عرفنا أن التبعية العربية لم تكن نتيجة حراك فكري داخلي إنما هو مجرد تقليد لمجتمع غربي دخيل، ما جعل فن النهضة والأنوار، والحداثة في هذه الأوساط لم تتشكل من مراحل متعاقبة، يتجاوز اللاحق منها السابق بل هي متداخلة، متشابكة، متزامنة ضمن المرحلة المعاصرة (الجابري، 2001، صفحة 16)، ما يلزم الأسرة العربية على الرجوع إلى أصولها لما تريد أن تقيم، وتُقَوم أركانها، لأن هذه الأصول تمثل جملة من المضامين، والرسائل الخطية، والسلوكية التي تحدد الوجود للمسلم العربي في أخذه بمجموعة مخصوصة من القيم القومية الإنسانية (الرحمان ط.، 2011، صفحة 19)، تظهر في جملة العلامات، والمؤشرات الأخلاقية التي كلما تجسدت في تصرفات الفرد العربي كان أدائه حسن، وإذا كانت سيئة كان أدائه كذلك.

تعتبر الأخلاق سبيل إلى ترقية الإنسان في كل مراتب حياته، ومجالاتها منها الرقّمية، خاصة إذا كانت أخلاق خالصة لله – عز وجلّ- بها يقي الإنسان نفسه من مخاطر الرقّمنة، عكس المصطنعة التي جاءت لتنشد غاية ومنفعة مقصدها تحقيق أغراض أخرى يُحددها قانون يعامل كل إنسان على أنه وسيلة لبلوغ هذا الغرض (الرحمان ط.، 2012،

صفحة 40)، لذا فالرقّمنة المحمودة هي التي جاءت لتحفظ العقل، ومجاله المعنوي، الروحي، وتزيد في الذوق الجمالي للمدارك الحسيّة، وترفع قيمّها لدى الأسرة العربية، لا تركز على الحاجات المادية، والشهوات المذّمومة، المرهونة بالإنتاج المادي المعْرض عن التذوق الجمالي، والروحي للحقائق، منها جوهر الرقّمنة التي بإمكانها أن تأسس لأصدق إبداع ممكن أن تبلغه الذّات الإنسانية، عندما تصبح للرقّمنة قيمة تتجلى في الإبداع المتواصل لحياة الفرد العربي دون أن تتجاوز تقاليده وأعرافه العربية المسلّمة، في علاقته مع نفسه والأخر، خاصة إذا كان ما هو جديد اليوم، سيكون قديما في الغد، والقديم اليوم كان جديد في زمنه (الغذامي، 2006، صفحة 10).

فالرشد في الانفتاح على كل ما هو جديد، بالعودة إلى الماضي السليم، تعطي للوسط العربي القدرة على تجاوز خطر العصرنة، التي لطالما عُرّفت على أنها «معضلة يعيشها، ويواجهها الفرد اجتماعيا، اقتصاديا، وسياسيا» (التريكي، 1992، صفحة 9)، ويفهم أن المعاصرة الحقيقية هي تلك التي تشمل التقدم الاجتماعي، الاقتصادي لجميع القوميات لتناسب روح، وفلسفة، وعلوم العصر الذي تعيشه (الكافي، 2003، صفحة 322)

3-كيان انسلخ واقعه عن قيّمه

يواجه الفرد العربي في ظل الطغيان الرقّمي صعوبة في التكوين، والتعايش مع واقعه الذي فارقته الأخلاق، الأمر الذي يتطلب الكثير من التركيز، والترتيب قبل الشروع في الاحتكاك بهذا الواقع، بما فيه من مخاطر، وانزلاقات تتعرض لها الأسرة العربية الإسلامية، خاصة وأنها تقع تحت ضغط التقليد الصريح للطرائق، ومناهج أجنبية غريبة، في قضايا التعليم، والتربية، والعلم، والمؤسف أنها مخالفة تماما لطبيعة التكوين الاجتماعي العربي، ما شكل اهتزازات عنيفة في الهوية المسلّمة، المقلّدة، والمتبوعة للغرب، المجرّدة من أصالتها، والهاربة من ماضيها، ظننا منها أن النمط الغربي هو الأنجح في قهر تخلفها، رغم أن الغرب ليسوا المنهل الوحيد للعصرنة، والتجديد، لأنه ليس هناك عصرنة مطلقة، كلية وكاملة، إنما وجب إحداث عالم رقّمي يتناسب مع البيئة العربية لأن المطلوب من التطور الذي يحدثه هذا المجال هو بناء علم، وتكنولوجيا لا ضرب للقيم الإنسانية بل إحياء للعقل، والقلب حتى يُنهض بالوجود المادي، دون تجاوز أبعاده الروحية، لأن نشر مفاهيم الغرب في المحيط العربي دون احترام لمميزاته الشرقية، هو تعدي واضح، وتقصير في حق هذا المجتمع المسلم، ما ولّد غرق الفرد العربي بتعلقه بحكم زائفة، وموهة نقلها عن الآخر (بكر، 2017، صفحة 12).

سارع كل مقلد للغرب إلى إسقاط كل ما هو أوروبي على المجتمع العربي، دون الأخذ بالاختلاف الموجود بين البيئتين الغربية، والعربية، وحجتهم في ذلك أن البشر ليس من طبيعتهم العزلة، والانزواء، بل هم يميلون إلى الاحتكاك بالآخر، إذ كلما توجهوا نحو العالم الخارجي تحققت، وتجسدت ماهيتهم، حيث يقول: بدوي في هذا السياق « ماهية

الكائن هي ما يحققه فعلا عن طريق وجوده ولهذا فهو يوجد أولا» (الرحمان ب.، 1980، صفحة 17) ما يوجب الانفتاح على الثقافات الغربية، وحداثتها التي فُصلت فيها عن الأخلاق، التي كان مصدرها الدين، وهو ما ساهم في تفشي الانحلال الخلقي، كون الغرب قطعوا بين واقعهم والمنابع الروحية فيه، لذا على الفرد العربي المنبهر بهذا النمط المعيشي، والزخرف المعلوماتي الرّهيب أن يقوموا بغربلته، والأخذ بالتجديد، والعصّرنة الموجودة فيه لأن « تخلفنا عن الغرب يحرمنا من امتلاك معرفة متعددة لا سبيل إلى امتلاكها إلا عبر الترجمة» (البرقاوي، 2004، صفحة 31)، لكن بما يخدم الوضعية العربية الحضارية.

لا يسمح للفرد العربي أن يؤسس كيانه على تصورات واهية، تترجم مدى بعده عن الإسلام، الذي هو في الحقيقة مجموعة من أنماط مختلفة لكينونة الشخص، به يحي الفرد العربي، والمسلم حياة إسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور متجسد في العالم، بالتزامه البحث الصادق عن واقعه الشخصي، كونه وجود واعي، ومتجسّم، وملتزم، لذا وجب عليه أن يتغير بتغير العالم، شرط أن يجعله عالما أفضل طبقا لسنن الله (أباه، 2010، صفحة 171)– تعالى–، خاصة إذا ما آمن الفرد العربي، وأقتنع بأن التقليد، والتبعية للغرب من نتائجها أن يتخلى المسلم عن أصالته، وعن دينه رغم أنه عنوان جنسيتهم، وأن جامعة الدين بين المسلمين هي أقوى وأبلغ رابطة من أي رابطة أخرى (الجابري، 2000، صفحة 48)، وهذا ما يعطيه القدرة على التمييز بين الصواب، والخطأ الموجود في المجال الرقّمي ويفهم أن أغلب نشاطاته الاتصالية تحدث تحت غطاء من الرضا، لكنه محملا بالقيم الزائفة، والعرض المخادع، والرسائل الكاذبة (بكر، 2017، صفحة 24).

لذا يُفترض خضوع الميدان التقني في المجتمعات العربية إلى ما صرّح به الشّرع، وقال به التراث، والأصالة، واعترفت به القيم الإنسانية الخالصة، خاصة في ظل التوسع الكبير، والمتسارع الذي يعرفه إقبال الناس على المجال الرقّمي، بكل تفرعاته مقارنة بنضج أفكار المجتمع العربي، وحداثتها، وهذا الاختلال انعكس على المجال الأخلاقي وأثر فيه سلبا ما أدى إلى انتشار الفساد في الحياة الخاصة، والعامة، لذا وجب التعقل، والتحفظ في الانجذاب المفرط لهذه التقنية، و«التصون من الإكثار من هذه الوسائل دفعا لسوء العواقب» (الرحمان ط.، 2000، صفحة 132)، مع التسليم الجازم بأن الإسلام لا يقف ضد الإبداع والتحديث، والتجديد بل يحث عليه، لذا فعندما يقبل الفرد العربي على الرقّمنة كمظهر من مظاهر التجديد الغربي، وجب أن يسقط عليها مبدأ النقد، والرشد أثناء هذا القبول حتى يتجنب أضرار التعارض الذي سيقع بين الوارد الغربي، والمسلم الأصلي، لذا فالواقع العربي له القدرة أن يتعايش مع هذا الواقع الجديد إذا ما حمى أفراده من ارتدادات الرقّمنة بأن ينطلق من روحه المسلمة إلى واقعه المعاصر لا العكس، بمعنى تحليل ما هو خارجي وفرزه لإعادة بناءه بما يوافق المحيط العربي الإسلامي.

بهذا يكون الفرد العربي يكون قد فهم أن الإبداع لا يكون إتباع فيتسنى له فهم الوضعية الحضارية لعالمه العربي، فيعنى، ويهتم بالقضايا التي تطرحها هذه الفترة، ويسعى لمعالجتها بما تقتضبه متطلبات هويته العربية المسلمة، والوقت الراهن، خاصة بالمشاركة الإبداعية للفلسفة، والمساهمة الثورية في تغيير الإنسان العربي من الداخل (نصار، 1979، صفحة 31)، مستوعب لروحه وجسمه آخذ بكليهما، فلا يمنعه شغفه الرقّمي الراهن من احترام موروثه، وعاداته ودينه فيقف ثابتا ليبدع قيما جديدة نافعة، تمّ تناسيها في خضم هذا التسارع الرقّمي الخطير في أغلبه، فعلى الفرد العربي أن يعيد إلى واقعه إبداع قيم التضامن، والمسؤولية، وقيم أخرى ذات بعد عمودي ترفع همّته إلى الأفق الأعلى (الرحمان ط.، 2006، صفحة 59)، لأن التركيز على الماديات الرقّمية، ومنافعها المحصورة فيما هو حسي تقضي من غير شك على الفعاليات الاجتماعية، وتزعزع التنظيم الاجتماعي بأكمله، كونه فارق شقّه الروحي الذي به يبنى في الأصل لأنه عنوان تتجسد به كرامة الإنسان.

إن الإنسان هوية أخلاقية بالدرجة الأولى، يستمد قيم، ومقاصد الأشياء من الفترة التي خُلق عليها والتي تكمن في مجموع المعاني القيّمية، والخلقية، التي فتره عليها الحق (الرحمان ط.، 2013، صفحة 106) – سبحانه وتعالى–، لذا وجب الجمع في العصّرنة بمفهومها الواسع بين ما هو مادي، وروحي لأن جسمانية الإنسان تابعة لروحه (الرحمان ط.، 2006، صفحة 62)، وأن الأخذ بالجانب المعنوي يجعل من الفرد العربي إنسان مرتقي بإنسانيته إلى رتبة الإحسان، عكس التوسع المادي الذي لا يدفع به إلا إلى المنازل السفلى، وهذا ما يوجب الأخذ بالأخلاق كأساس أولي، لكل المجالات المتعاقبة، ثم التفكير في الابتكار، وعصرنة المؤسسات، وتحديث الآلات لأن جوهر العصرنة لا ينحصر في مجال معين بذاته بل يخص كل قطاعات الحياة، ومستويات السلوك، والفكر، والعلم، هكذا يستطيع الفرد العربي أن يفهم بان النموذج الغربي المتجدد ما هو إلا مجرد إمكانية للبحث عن الحداثة، والعصرنة، لأن هذه الأخيرة لا تترجم مظهر واحد، إنما هي متعددة الوجوه، وكمالها بكمال مظاهرها الباطنية، والخارجية، لذا فكل أمة هي بين خيرين إثنين إما أن تصنع حداثتها الداخلية أو لا (الرحمان ط.، 2006، صفحة 34)

لا يصلح هذا إلا بإحياء هذه الأمة لذهنيتها، وتصحيح نظرتها للأشياء، والتمييز، والتفضيل بينهما بما يخدم روحها العربية، ويصلح بمجتمعها الإسلامي، وأن يحرّرها من غيرها الهادم لهويتها، فيصبح نشاط العقل الذي ينبغي أن تمارسه هذه الأمة، هو ذلك الذي يطلب المعارف، ويصنع الآلات، لكن بحضور القيم والإشارات الأخلاقية، المفعلة للإنسانية، حتى تضمن هذه الأمة أن ما تقبله من إبداعات رقّمية، وما تسعى لإحداثه واسع المجال، شامل، وعام، ليس حكرا على الماديات الجوفاء للرقّمنة فقط، التي أخرجت الإنسان إلى رتبة الفرد، فاستبدلت بذلك صفات الكمال بصفات الأنانية، والأصل

الواجب أن يفكر الفرد المسلم في جماعة، حتى يفهم دينه، وأصله فيقتنع بأن تراثه هو عطاء حضاري، لا يمكن تجاوزه في بناء وجوده.

إن التراث مصدر نفسي موجه للسلوك (حنفي، 1992، صفحة 15) مساعد للفرد العربي لا محالة على تجاوز مطبّات المعلوماتية، لأن التراث العربي هو الموروث الثقافي، والديني، الفكري، الأدبي، والفقهي داخل خطابنا العربي المعاصر (الجابري، 2001، الصفحات 23-24)، والمتمسك به له القدرة الفاصلة على إحداث موازنة بين عالمه والآخر في مجال الرقّمنة، فيدرك حتما وهو منطلق من هذه الأرضية المتأصلة لفهم ما يوافق نمط العيش، وتعقله لمسائله التي تشغله منها الرقّمنة، وانعكاساتها، لذا كان بالأساس أي وضع جديد، وأي نهضة صغيرة ناجحة تقترن دوما بإحياء التراث (محمود، 1979، صفحة 18) لأنه امتداد الماضي في نفوسنا، وعقولنا، وعاداتنا، والحياة دائما لا تقبل الانقطاع ولا البتر، لذا كان التراث دائما روحا لا حياة للفكر دونها (الرحمان ط.، 1993، صفحة 9).

وعليه لا يجب أن يعيش الفرد العربي أي إبداع جديد على حساب التراث، إنما وجب أن يبدع، ويخلق، ويفكر وفق قيم جديدة يبدعها من عنده، وأن يستوحيها من أصالته، مع شرط إعادتها بما يوافق حاضره، لا حاضر غيره الخارجي الأقوى أن نتلف لروح الفرد العربي بحجبه عن التفكير الصحيح، المحقق لاستقلاله، والأخذ بمصيره، بعيدا عن تتبع خطى الآخرين دون رويّة، لذا فكل ناظر، ومتأمل للواقع العربي، ومجالاته، منها الرقّمنة مثلا لوجدها حتما غارقة في التقليد لأنه لا يكلف ذاته توليد أفكار جديدة، وألفاظ جديدة بل يجده «لا يصوغ من الألفاظ إلا ما صاغه غيره، ولا يستعمل من الجمل إلا ما استعمله هذا الآخر الغريب، ولا يصوغ من النصوص إلا ما وضعه ولا يكاد يزيد على هذا أو ذاك شيئا يكون من إنشاءه لا من إنشاء غيره» (العراقي، 1978، صفحة 11).

ومما سبق عرّضه يمكننا أن نستخلص التالي:

- أنّ كيان الفرد العربي عرّضة لارتدادات الرقّمنة، إذا ما فارقته أصالته، وتكوينه الإسلامي.
- أنّ التواصل الرقّمي الجاف داخل الأسرة العربية، من ولّد الانطواء، والعزلة بين أفرادها.
- أنّ التبعية التامة للرقّمنة تظهر عندما يسلم كل فرد مهمة التحكم في أموره للرقّمنة.
- أنّ الرقّمنة ليست مجرد بحث متسارع، من أجل تغطية الرّغبات بمعزل عن الإنسانية.
- أنّ خطر اعتماد العقل وحده دون سند ديني يظهر في الأسرة المادية، والواقع منهار القّيم.

– أنّ عدم احترام الأسرة العربية لأصولها الإسلامية، وتراثها حرم أفرادها من مشاهدة هذا الماضي في الواقع، واستغلاله في مسايرة التطورات الرقّمية مستقبلا.

– أنّ التحديث الرقّمي بمعزل عن الأخلاق لا يوافقه أي تعديل في مواقف الإنسان.

– أنّ الجوهر من استعمال الرقّمنة المحصنة بسنن الشّرع، والتراث هو الإبداع المصلح لواقع الفرد العربي.

– أنّ الإصلاح داخل الأسرة العربية يتحقق رغم تحديات الرقّمنة بالدين، ومعايشة الحاضر، مع جعل العقل المحاط بالشريعة قاعدة في بناءها.

– أنّ الرقّمنة لها الفضل في ازدهار العديد من القطاعات، لكن بقدر ما أعطت سلبت الأفراد أرواحهم، ما يؤكد ضرورة ربطها بصلابة الوازع الدين، وسلامة الموروث العربي.

– أنّ التطور الرقّمي في حدود الضبط الشرعي رافع للعلم، موسع للمعرفة، ضابط للهمّة، لأنه بهذه الصورة يحترم خصوصية المجتمع العربي الذي لا تصدق عليه سطحية، وشكلية الرقّمنة الغربية، المادية الآلية المولّدة للآفات الخلقية.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد البرقاوي. (2004). العرب وعودة الفلسفة (الإصدار ط 2). دمشق: طلاسيم للدراسات والترجمة والنشر.
- أحمد سيد أحمد. (1992). الأخلاق عند هيوم (الإصدار د ط). القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. (2003). معجم مصطلحات عصر العولّمة (الإصدار د ط). د م.
- بدوي عبد الرحمان. (1980). دراسات في الفلسفة الوجودية (الإصدار ط 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بدوي عبد الرحمان. (1980). دراسات في الفلسفة الوجودية (الإصدار ط 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- حسن حنفي. (1992). من التراث إلى التجديد موقفنا من التراث (الإصدار ط 4). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- حسن حنفي. (1992). من التراث إلى التجديد موقفنا من التراث (الإصدار ط 4). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- خالد حاجي. (2005). من مضايق الحداثة إلى فضاء الإبداع الإسلامي والعربي (الإصدار ط 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- زكي نجيب محمود. (1979). من زاوية فلسفية (الإصدار ط 1). القاهرة: دار الشروق.
- طه عبد الرحمان. (1993). تجديد المنهج في تقويم التراث (الإصدار ط 2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- طه عبد الرحمان. (2000). سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية (الإصدار ط 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- طه عبد الرحمان. (2005). الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري (الإصدار ط 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- طه عبد الرحمان. (2006). روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية (الإصدار ط 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- طه عبد الرحمان. (2011). حوارات من أجل المستقبل (الإصدار ط 1). بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- طه عبد الرحمان. (2012). روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الإئتمانية (الإصدار ط 2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- طه عبد الرحمان. (2013). الحوار أفقا للفكر (الإصدار ط 1). بيروت: الشبكة العربية للأبحاث ةالنشر.
- عبد الرحمان الكواكبي. (2006). طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد (الإصدار ط 3). (أسعد السحموراني، المحرر) د م: دار النفائس.
- عبد الله السيد ولد أباه. (2010). أعلام الفكر العربي المعاصر مدخل إلى خريطة الفكر العربي الراهنة (الإصدار ط 1). د م: الشبكة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الله الغذامي. (2006). تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة (الإصدار ط 2). المغرب: المركز الثقافي العربي.
- فتحي التريكي ورشيد التريكي. (1992). فن فلسفة الحداثة (الإصدار د ط). بيروت: مركز الإنتماء القومي.
- محمد سبيلا. (2008). دفاتر فلسفية نصوص مختارة:الحداثة (الإصدار ط 3). المغرب: دار توبقال.
- محمد سبيلا. (2009). مدارات الحداثة (الإصدار ط 1). بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- محمد عابد الجابري. (2000). المشروع النهضوي مراجعة نقدية (الإصدار ط 2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد عابد الجابري. (2001). التراث والحداثة دراسات ومناقشات (الإصدار د ط). بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية.
- محمد عاطف العراقي. (1978). ثورة العقل في الفلسفة العربية (الإصدار ط 4). القاهرة: دار المعارف.
- نصيف نصار. (1979). طريق الإستقلال الفلسفي سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع (الإصدار ط 2). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ياسر بكر. (2017). حرب المعلوماتية (الإصدار ط 2). د م: دار الكتب المصرية.